اللسانيات العربية وعلم أمراض الكلام،
دور الأستاذ حاج صالح في ترسيخ اختصاص أصيل

نواني حسين*
جامعة الجزائر-2
المؤلف المراسل: نواني حسين البريد الالكتروني: hnouani@yahoo.fr

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تبيان دور الأستاذ حاج صالح عبد الرحمان ومساهمته في بناء تصور نظري لتحليل اللغة العربية من خلال خصوصياتها وقوانينها، وذلك انطلاقا من نظريته الموسومة النظرية اللسانية الخليلية الحديثة، حيث تأخذ هذه النظرية جذورها من أبحاث العلماء العرب القدامى. نحاول في هذا المقال ومن خلال مختلف ابحاثنا الاستجابة لنداء الأستاذ الذي وجهه للباحثين والأساتذة للرجوع إلى التّراث العربي الأصيل، حتى يتمكنوا من دراسة هذا التّراث بموضوعيّة وتشجيع **الإبداع**. نحن بدورنا نتبنى هذه الفكرة لتطبيقها في ميدان علم أمراض الكلام أو ما يسمى بالأرطوفونيا واعتبار النظرية الخليلية كأساس نظري نعتمد عليه لترسيخ اختصاص أصيل ورفض التقليد...

الكلمات المفتاحية: الأرطوفونيا، أمراض الكلام، حاج صالح عبد الرحمان، اللسانيات العربية، تصنيف عيوب الكلام.

Linguistique arabe et pathologie du langage.

Contribution du professeur Hadj Salah A dans la création d'une spécialité authentique.

Résumé :

Cet article vise à démontrer le rôle et la contribution de Monsieur Hadj Salah. A dans la mise au point d'un soubassement théorique pour l'analyse de la langue arabe à partir de ses spécificités et de ses lois. Il s'agit de la théorie néo-khalillienne. Cette dernière tire ses racines des travaux des anciens savants arabes. Ainsi, pour répondre à son appel qui consiste à inciter les chercheurs et les enseignants à revenir dans leurs travaux au patrimoine arabe authentique, pour qu'ils puissent aborder ce dernier avec objectivité et encourager la créativité, nous essayons à travers nos différents travaux d'adopter cette idée en pathologie du langage (Orthophonie) et d'appliquer désormais les principes de la théorie néo-khalillienne pour asseoir une spécialité authentique et réfuter l'imitation…

Mots clès: Orthophonie, Pathologie du langage, Hadj Salah A, Linguistique arabe, Classification des troubles du langage.

Arabic linguistic and Speech pathology.
Contribution of professor Hadj Salah A in creating an authentic specialty.

Abstract
This article aims to demonstrate the role and contribution of Mr. Hadj Salah A in the development of a theoretical basis for the analysis of the Arabic language from its specificities and its laws. It is the new-Khalilian theory. This theory has its roots in the work of ancient Arabic scholars, and in response to his call to encourage researchers and teachers to return to the authentic Arabic heritage in their work, so that they can approach the latter with objectivity and encourage creativity. As far as we are concerned, we are trying to adopt this idea in Speech diseases (Orthophonia) and apply the principles of the new-Khalilian theory to establish an authentic specialty and refute imitation...

Keywords: Orthophonia, Speech pathology, Hadj Salah A, Arabic linguistic, Speech diseases classification.

يتّفق الجميع على أنّ الدّراسات في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة رهينة الخصوصيّات الثّقافية والاجتماعيّة، وأنّه لمن البديهي أن يتبنّى أي باحث أساسًا نظريًا يستند إليه لتفسير مختلف الظّواهر. ويجب أن يتوافق هذا الأساس النّظري مع طبيعة الظاهرة المدروسة (اللغة على سبيل المثال)، حتى لا يقع المعني بالبحث والممارس في الميدان في تناقضات تتركه يتيه في مهامه. والغريب في الأمر أنّ هذا الإشكال مطروح في الدّراسات والبحث في ميدان الأرطوفونيا في الجزائر، سواء كان ذلك يتعلق باللغة العربية أو المجموعات البشريّة النّاطقة بها.

لاحظنا أنّ الدراسات تتخبّط في إشكال لا يقبله العقل، فأغلب الأبحاث والتّكوين في الأرطوفونيا، تأخذ منبعها من الدّراسات الأجنبيّة، مثل الفرنسيّة والانجليزيّة. والأدهى أنّ المعنيّين من باحثين ومدرّسين وممارسين يستندون على النتائج والقوانين والقواعد المتوصّل إليها في هذه اللّغات الأجنبية وينقلونها إلى العربية كأنّها مسلّمات، لا يجرؤون حتى على إعادة النّظر فيها ولا حتى مناقشتها، رغم أنّ الدّراسات اللّسانية أظهرت أنّ الأنظمة اللّغوية تختلف من حيث خصوصيّاتها وطبيعتها، والمؤسف لكل هذا، أنّ التّراث العربي يقترح فيما يخصّ الدّراسات اللّغوية العربية، ما يكفي وحتى ما يزيد من مفاهيم وأفكار لما يحتاجه الباحث لبناء تصوّر نظري لاختصاص قائم بذاته، قادر على تلبية احتياجات الميدان. فالمطلوب هو إعادة النظر بصفة جذرية في الأسس النّظرية التي تقوم عليها تصنيفات مختلف عيوب الكلام وطريقة تقييمها، سواء من الجانب المفاهيمي أو من الجانب المنهجي، وذلك بتبنّي سند نظري يتماشى أكثر مع طبيعة اللّغة العربية ألا وهي **النظرية اللّسانية الخليلية العربية الحديثة** للأستاذ المرحوم حاج صالح عبد الرّحمان (1927-2017). تأخذ النظرية الخليلية منشأها من أعمال وأفكار النّحاة العرب القدماء، وعلى رأسهم الخليل ابن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه. هذا السّند النظري يكمن إذن في نظرية لسانية عربية، بمفاهيمها ومصطلحاتها الخاصة ويمكن الاعتماد عليها في تحليل وتفسير الظواهر اللغوية المرتبطة باللغة العربية سيما الدراسات في أمراض الكلام. الجذير بالذكر أن بنية هذه الأخيرة ومفاهيمها تخالف ما هو معمول به حاليًّا في الاختصاص، على غرار مصطلح **التّقويم والحصيلة** أو **الحوصلة (رافضون مصطلحي إعادة التربية والميزانية)**. إنّ تاريخ الدراسات على اللّغة العربيّة حسب أستاذنا القدير حاج صالح عبد الرّحمان غنيٌّ جدّا بالدراسات والأبحاث وأبطاله العديد من العلماء الذين قدّموا من الخدمات ما لا يخطر ببال الإنسان في زمننا الحالي. فقد تأمّلوا في طبيعة اللّغة العربيّة ودرسوا خصوصيّاتها واستخرجوا قوانينها منذ زمن بعيد، يمكن لأيّ باحث معاصر أن يعتمد على هذه الدراسات، ويجد فيها كل ما يريده من نظريات ومنهجية وطرق تحليل. نذكر منها الدراسات والبحوث التي قام بها اللّغويون ما بين القرن الأوّل الهجري إلى القرن الرّابع[1]، هؤلاء تركوا تراثًا لا مثيل له في الدراسات اللّغوية، والتي رغم مرور الزمن، لا تزال تنافس الدراسات الحديثة حتى في أوروبا. وتعتبر الوحيدة القادرة على شرح الظواهر اللّغوية الخاصة بالعربيّة ودراستها دراسة موضوعيّة بعيدة عن التخمين والتّفلسف وحتى تفسير عيوبها. ويعود الفضل إلى الأستاذ حاج صالح عبد الرّحمان في تطوير وإيصال هذا التّراث في نظرية سمّاها **النّظرية الخليلية الحديثة** في

[1] حاج صالح ع (1982-1983). محاضرات في اللّسانيات والصّوتيات العربية. معهد علم النّفس، اختصاص الأرطوفونيا، جامعة الجزائر.

إطار أصيل [2](Hadj Salah A، 1979، 2011)، نسبة إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه (ت 174هـ، 180هـ). وينطلق الأستاذ حاج صالح من مختلف الأبحاث التي وُرِثت من الخليل ابن أحمد، ويحاول بناء نظرية جديدة ترتكز أساسًا على الملاحظة والتّحليل العلمي والتحرّي الموضوعي، كما كانت الدراسات قائمة آنذاك. فهي ترتكز على أُسس ريّاضية ومنطقيّة محضة، وتعتبر كذلك امتداد لنظرية النّحو العربي **الأصيل** حسب الأستاذ. يرجع الفضل في نشأتها إلى الخليل ابن أحمد وتلميذه سيبويه إذن الذي دوّنها فيما بعد، دون أن ننسى مجموعة كبيرة من العلماء الذين اشتغلوا على اللّغة العربيّة، نذكر البعض منهم، مثل ابن جني (ت 391هـ) والاستراباذي وغيرهم من العلماء[3].

يقول الأستاذ أنّ الخليل كان عالما مشهورا واشتهر بأنّه كان صاحب العروض وفي نفس الوقت كان نابغة في الريّاضيات وبرز كذلك في ميادين أخرى، مثل علم الأصوات، ومن أشهر مؤلفاته المعجم العربي، وكان انجازه يرتكز على أُسُس ريّاضية ومنطقية جدّ متطوّرة، وبحث في مفاهيم ريّاضية معقّدة مثل مفاهيم الزُمرة، الدّائرية ومفهوم العاملي وقسمة التّركيب[4]

إذا ما رجعنا إلى مفهوم **الأصالة**[5]، نجد أنّ هذا المفهوم يحتلّ مكانة محوريّة في هذه النظرية، ويكمن ذلك في نداء وجّهه الأستاذ للرجوع إلى التّراث العربي الأصيل، حتى يتسنّى الأمر للباحثين لدراسة هذا التّراث بموضوعيّة وبعث روح **الإبداع**، وتفادي اللّجوء إلى التّقليد. ويكمن ذلك في الدّراسة العميقة والمتمعّنة للخصوصيّات المميّزة للّسانيات الخليلية من حيث المبادئ النّظرية ومستويات التّحليل ومنهجية العمل وتبنّي مفاهيمها الأساسيّة كمنهج عمل قائم بذاته، وفتح الباب أمام الإبداع العلمي، خاصّة أنّ المادّة موجودة والمطلوب تقبّلها والاقتناع بنجاعتها. سيّما تلك المتعلّقة بالوسائل العقليّة والريّاضية في ميدان اللّغة[6]، هذا ما يتناسب مع ما تصبو إليه الدراسات في علم أمراض الكلام.

إن منهجية التحليل المقترحة من طرف الأستاذ حاج صالح، تعتبر الأساس النظري الوحيد القادر على معالجة اللغة العربية بعلمية فائقة ووضوح، والسر يعود في مستويات التّحليل الخاصّة باللّغة العربية وعددها سبع والغائبة في اللغات الأخرى، هدفه إقامة موازاة/تقابل منطقي بين كل مستوى من التّحليل ونوع العيب الذي يقابله، منطلقين من الفرضية نفس-لسانية أنّ اللّغة هي مستويات تحليل مختلفة، تبدأ بمستوى الصّفات المميّزة والحرف وتنتهي بمستوى الحديث (والعكس صحيح)، متجاوزين بذلك الأعمال المأخوذة من اللّغات

[2] Hadj Salah A (1979). Linguistique arabe et Linguistique générale. Essai de Méthodologie et d'Epistémologie du 'Ilm Al-'Arabiyya. Thèse de Doctorat d'état, Sorbone, Paris, 2 volumes.
Hadj Salah A (2011). Linguistique arabe et Linguistique générale. Essai de Méthodologie et d'Epistémologie du 'Ilm Al-'Arabiyya. ENAG, Alger, 2 volumes.

[3] Hadj Salah A) , 2011 .(1979Op.Cit

[4] Hadj Salah A (, 20111979). Op.Cit

[5] ابرير ب (2005). أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة. مجلة العلوم الانسانية، جامعة بسكرة. العدد 7، فيفري 2005.

[6] حاج صالح ع (1996). النّظرية الخليلية الحديثة. مجلة اللّغة والأدب، معهد اللّغة العربية وآدابها، العدد10، الجزائر.
ابرير ب (2005). نفس المرجع.

الأجنبية والتي لا تتناسب قطعًا مع طبيعة اللّغة العربية وخصوصياتها.

تعتبر الأرطوفونيا اختصاصا يهتمّ بالتكفّل بالعيوب اللّغوية عند الطفل والرّاشد ومهمّتها تقديم المساعدة اللاّزمة لهؤلاء لتجاوز إعاقتهم. وتُعرّف بأنّها ذلك الاختصاص الذي يقوم بتقويم عيوب الكلام واللّغة والصّوت. ان أوّل من فكّر في فتح الاختصاص بالجامعة الجزائرية سنة 1973، بمرسوم رقم (44-73) بتاريخ 1973/02/28 هو الأستاذ البروفيسور القدير حاج صالح عبد الرّحمان (1927-2017)، بمعهد اللّسانيات والصّوتيات بجامعة الجزائر، وكلّف الأستاذة زفوبادة جاكلين بالمهمّة وذلك منذ 1971[7].. لكن أسئلة كثيرة ما فتئت تقوم حول هذا الاختصاص بجامعة الجزائر والمُوجّه إلى جمهورٍ يتكلّم أساسًا اللّغة العربيّة، لأنّ أصلاً، الأرطوفونيا هي ذات منشأ فرنسي ومن بين روادها المشهورين بوريل ميزوني (1900-1995). المُحيّر في هذا الاختصاص، هو أنّه أُنشأ في دولة غير عربيّة وأنّ جلّ الأبحاث والقوانين التي يرسو عليها مُستنبطة من اللّغة الفرنسيّة وعلى عيّنات بحث فرنسيّة ذات ثقافة غربيّة. ونحن نعلم جيّدا أنّ اللّغة تُؤثّر وتتأثّر بشدّة بالثّقافة. فكيف يُعقل أن يُبنى اختصاص يعتمد على نقل حرفيٍّ من اللّغة الفرنسيّة إلى العربيّة؟ دون إعادة النّظر ولو شكليّة في مختلف الأُسُس النّظرية والمنهجيّة للاختصاص؟ فمنذ إنشاء الاختصاص بجامعة الجزائر، كان يُؤطِّره أساتذة أوربيون وكنديون وكان التّدريس باللّغة الفرنسيّة ومحتويات التّدريس كانت **استنساخا حرفيّا** من اللّغة الفرنسيّة. ومع تطبيق سيّاسة التّعريب سنة 1980، تمّ نقله إلى العربية، لكن المحتويات بقيت على حالها[8]. فكلّ التّعاريف والأبحاث على مختلف العيوب، نُقلت من الفرنسيّة، وتمّت ترجمتها مباشرة إلى العربيّة، دون الالتفات إلى الخصوصيّات اللّسانية والثقافيّة والاجتماعيّة للّغة العربية. فظلّ اختصاص فرنسي يُدرّس بالعربيّة[9]. هذا ما أدّى إلى ابتكار اختصاص عقيم لا يُلبّي احتياجات الأشخاص، سواء كانوا من المختصّين أو من الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصّة. ما يُفسّر كذلك، عدم الوصول إلى نتائج مُرضية في أغلب الأحيان، ناهيك عن مختلف الأدوات المستعملة وغير المكيّفة على الوسط الثّقافي العربي، نذكر على سبيل المثال الاختبارات اللّغوية المستعملة في تقييم اللّغة والتّشخيص، جلّ هذه الاختبارات غير مّكيّفة وغير مُقنّنة على الوسط الاجتماعي والثّقافي واللّساني العربي، ونظرا للنّقص الفادح للدّراسات على اللّغة العربيّة، وإمكانية بناء اختبارات صادقة وثابتة في هذه اللّغة، فإنّ أغلب الباحثين يلجؤون إلى اختبارات أُعدّت في مجتمعات غربيّة، ويكتفون بترجمتها وتطبيقها كما هي على الواقع العربي. فعلى سبيل المثال، مصطلح الارطوفونيا في حدّ ذاته يبدو غريبا، فهو يعني في اللّغة الأجنبية تقويم الصّوت (Ortho et Phonie) ويتجاهل المستويات اللّغوية الأخرى، والمتمثّلة في الكلم، واللفظة والحديث، هذا ما لا يتناسب مع مستويات التّحليل المعروفة. ولهذا نقترح عوض الارطوفونيا، المصطلح الجامع والمانع حسب الأستاذ حاج صالح ع: **علم أمراض الكلام**، وهو المصطلح الأنسب

[7]) حسب شهادة أستاذنا نفسه والأستاذة زفوبادة.

[8]) Le bilan Orthophonique: مترجم عشوائيا بالميزانية الارطوفونيا، بدل من الكلمة العربية الأصيلة الحوصلة (انظر شلبي م، 2009)

[9]) عكس ما كان يسمو إليه الأستاذ حاج صالح.

للإشارة إلى مختلف مستويات التّحليل اللّغوي. وبالرجوع إلى مصطلح الارطوفونيا وتساءلنا عن ميادين اهتماماتها، نجد أنّ الاختصاص حسب ما هو مُحدّد في مختلف الأدبيات[10] يهتمّ ويتكفّل ب:

-عيوب اللّغة الشّفوية والمكتوبة

-الإعاقة السّمعية

-عيوب الصّوت

-علم الحبسة

نلاحظ أنّ هذه الميادين لا تستجيب لأيّ منطق منهجي معروف، فكل باحث حُرٌّ في إتباع منهجية تحليل حسب أهوائه، ولا يمكن لاثنان أن يتّفقا على مصطلح أو منهج واحد مُوحّد، ولا يتناسب حتّى مع منهجية التّحليل الكلاسيكية المُقترحة من مختلف الدراسات الغربية، ألا وهيّ مستويات التّحليل اللِّساني التّالية:

*المستوى الصّوتي/الحرفي: **الصوتيات** والفونولوجيا

*المستوى الصّرفي/المعجمي

*المستوى النّحوي/التّركيبي

*المستوى الدّلالي

*المستوى التّداولي

-إنّ كل اختصاص يُعالج أي ظاهرة كانت، من المفروض أن يتّبع تيّارا نظريًّا معيّنًا يعتمد عليه ويتبنّاه كمنهج بحث وعمل، يستند على مسلّماته لشرح بعض الآليات الحركيّة التي هو بصدد دراستها، وعليه أساسًا اجتناب التّناقضات والتّفسيرات الارتجالية. نذكر على سبيل المثال، أنّ مبدأ التّحليل المُعتمد في الارطوفونيا في فرنسا، هو اللّسانيات الوظيفيّة، هذا يبدو شيء طبيعي، لأنّ هذا التيّار هو المُسيطر في أوروبا غالبًا، وأنه يتناسب مع تحليل اللّغات المحليّة كالفرنسيّة على سبيل الذكر. فهم يستعملون المفاهيم والمصطلحات[11] وطرق التّحليل التي يقترحها هذا التيّار، هذا ما يّسهّل على المُمارس في الميدان من التّفاهم وتقاسم المدلولات مع أقرانه. أمّا الغريب عندنا نحن في العربيّة، فإنّ الباحثين والمُمارسين، وبسبب تبعثُرهم بين المدارس المختلفة وعدم اتفاقهم على مفاهيم ومصطلحات موحّدة، فهم يلجؤون غالبا إلى مصطلحات لا تُناسب اللّغة العربيّة ويستعملونها في أبحاثهم بطريقة غير دقيقة، وفي بعض الأحيان، لا يتبنّون أي اتجاه نظري، ويستعملون مفاهيم ومصطلحات وطرق تحليل منتقاة بطريقة عشوائيّة، فنجد فيها شيء من الوظيفيّة المارتينيتيّة وشيء من البنائيّة الشومسكيّة وأحيانا أخرى، مفاهيم ومصطلحات مأخوذة من اللّغة العربيّة وحتّى من اللّغة الفرنسيّة، هذا ما يترك الأبحاث سواء كانت في المستوى الأكاديمي أو التّطبيقي لا تستجيب لمعايير البحث العلمي الموضوعي، فهي عبارة عن بعض التّرجمات المباشرة من اللغات الأجنبية لبعض عيوب اللّغة المعروفة والمُدوّنة في هذه اللّغات

[10] Pialloux et ali (1975). Précis d'Orthophonie. Ed Masson, Paris.
Brin-Henry F et ali (1975). L'orthophonie en France. Que-sais-je ? Puf, France.

[11]) نذكر على سبيل المثال مصطلحات كالمونام والفونام والتلفّظ المزدوج...الخ.

ويتمّ نقلها إلى العربيّة دون مُراعاة خصوصياتها، متجاهلين تماما خصوصيّات اللّغة العربيّة وقواعدها وتراثها. دون أن ننسى العقم الفكري الذي ضرب كل العقول، حتى وإن كان لدى الباحث العربي إمكانية العثور على بعض البقايا من التُّراث والعمل على تطويرها، نجده لا يهتمّ بها لعدم ثقته بها والتشبّث بكل ما هو نابع من الغرب. وإلاّ كيف يُعقل أن نخلِّط بين نظامين لغويّين مختلفين ونعتبرهما كأنّهما نظامان متشابهان يمكن ملاحظتهما ودراستهما بنفس الطريقة واستنتاج نفس القوانين التي تفسِّرهما؟

لتصنيف ووصف مختلف عيوب الكلام وكل عيب حسب خصوصياته وجدوله العيادي، تبنّينا مستويات التحليل اللّساني التي تقترحها اللّسانيات العربية، لأنّها الأنسب لوصفٍ موضوعيٍّ ومنهجيٍّ دقيقين، دون الاستغناء كلّية عمّا تقترحه اللِّسانيات الغربية في حالات وجود تقاطعات مع اللّسانيات العربية، حيث نعتقد أنّه يوجد تقاطع كامل بين مفهوم **التّقابل** في الفونولوجيا الوظيفيّة ومفهوم **الفضلة** في دراسة الصّفات الذّاتية للحروف عند العلماء العرب، مع القناعة الكاملة بأنّ الدّراسات اللّسانية و الصّوتية العربية، توفِّر للباحث نجاعة أكبر في وصف مختلف العيوب. فأدرجنا كل عيب في مستوى مُحدّد من مستويات التّحليل، حتى يظهر تناسب منطقي بين مستوى التّحليل وطبيعة العيب والأساس النظري الذي يعنيه (تناظر كل عيب مع مستوى التحليل المقابل)، ويسهّل على المُهتم ضبط المفاهيم المختلفة بدقّة. ولهذا، فقد أثبتت اللّسانيات العربية عند تحليلها اللّغة سبعة مستويات حتى وإن لم يذكرها صراحة الأستاذ حاج صالح ويرجع الفضل إلى الاستنتاج الذي توصّلت إليه الأستاذة الفاضلة طالب الإبراهيمي[12] والتي خرجت بالجدول التالي وبعض الباحثين الذين تبنّوا نفس الفكرة، منهم[13] وغيرهم من الباحثين.

الجدول رقم (1) يوضح مستويات التحليل السّبع المقترحة في الدراسات العربية، وما يمكن أن يقابلها من عيوب، الكل في مستواه.

المستوى 6	الحديث أو الخطاب	كل مستوى من مستويات التّحليل يقابله عيب من عيوب الكلام بشكل تناظري، فلا نقول تأخر الكلام ولا الديسفازيا ولا تأخر اللغة البسيط، بل عيوب في مستوى الكلم وعيوب في مستوى اللفظة وعيوب في مستوى التراكيب على سبيل المثال.
المستوى 5	أبنية الكلام أو التراكيب	
المستوى 4	اللّفظة	
المستوى 3	الكلم	
المستوى 2	الدّوال	
المستوى 1	الحروف	
المستوى 0	الصفات المميّزة	

نلاحظ من خلال الجدول أنّ مستويات التّحليل في اللّغة العربية هي سبعة مستويات عكس ما هو مُقترح في

[12] طـــالب الإبراهيمي خ (2000، 2006). مبادئ في اللسانيات. الطبعة الأولى والثانية، درا القصبة، الجزائر. ص. 235.
[13] صاري م (2005). المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، العدد 10، الجزائر.
ابرير ب (2005). أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة. مجلة العلوم الانسانية، جامعة بسكرة. العدد 7، فيفري 2005.

اللّسانيات الغربية والتي تكتفي بخمس. ونستنتج من هنا، أنّ تبنِّي ها المبدأ الأخير قد يُضلِّل الباحث ويتركه يتجاهل/occulter من وصف بعض العيوب الموجودة عند النّاطق العربي، لكن غير المعروفة في اللّسانيات الغربيّة. نذكر على سبيل المثال، العيوب التي تتموضع في المستويات 2 و4، أي العيوب الخاصّة بالعناصر الدّالة وعيوب اللّفظة، لأنها بكل بساطة مفقودة في اللّغات الغربية وهي من خصوصيات اللّغات السّامية بصفة عامّة. ضف إلى ذلك، بعض العيوب التي لا يمكن وصفها وتفسيرها إلا بالرجوع إلى السجل العربي، على غرار تأخر الكلام (الكلم) ومفهوم الاحتواء. بالنسبة للأول، فالتصنيف الحالي يفسرها بسند فرنسي لا علاقة له بالعربية، أما التصنيف العربي يشرحها بدقة ألا وهي عيوب في مستوى المادة الأصلية والوزن[14]. أما الثاني، يعني مفهوم الاحتواء، فهو عيب لم يذكر بتاتا في أي تصنيف، ما أدى إلى تجاهله وتجنبه، لسبب بسيط هو أن نفس العيب يمكن أن يتموضع في ثلاثة مستويات مختلفة، ألا وهي مستوى الكلم ومستوى اللفظة وحتى مستوى التراكيب، (كيف يمكن شرح وتصنيف هذا العيب دون الرجوع إلى سند نظري يفسر هذه الظاهرة وغير المعروفة في اللغات هند-أوربية؟[15].

للإشارة، إنّ الدراسات الغربيّة لا تأخذ بعين الاعتبار الفرق الأساسي الموجود بين ما هو **لفظي** وما هو **معنوي**. فهم يكتفون في أحسن الأحوال ببعض التّقنيات البسيطة في حصص التقويم والمعروفة بالثنائية "**التّسمية-التّعيين**". ولهذا وعند تصنيفنا لمختلف العيوب، صنفناها حسب طبيعتها النّحو-لفظية--Sémiologico grammaticale من جهة، والمنطق-معنوية-logico-sémantique من جهة أخرى، والتحليل يكون أفقي وعمودي في نفس الوقت، وليس خطي-Linéaire فقط، كما هو الحال في الدراسات الغربية. وفي هذا الشأن، ينطلق التحليل من اللّفظة وهو المستوى الذي تتحدّد فيه الوحدة اللّفظية والوحدة الإعلامية أو الافادية[16]. فهي المستوى المركزي أو المنوال الذي انطلق منه النُّحاة الأوائل في التّحليل والتّفسير إلى مستويات أخرى هي فوق أو تحت اللّفظة[17]، مشاطرين مختلف النّظريات في علم النّفس اللّغوي، التي تنطلق من الفرضيّة الأساسيّة والتي تنصُّ على أنّ سياقات إنتاج الكلام (التّرميز) تحصل من الأسفل إلى الأعلى[18] أو بالأحرى، من الصّوت/الحرف ثم الكلمة ثم الجملة ثم الحديث أو الخطاب. هذا يعني أنّ المتكلّم عند تخطيطه للكلام، فإنّه يمرّ بالعمليّات الذّهنية التّالية:

-يُخطِّط المتكلّم لما يريد قوله، ثم يقوم باختيار الحروف (حسب صفاتها الذّاتية) التي يريد أن يكوِّن منها الكلم، ثم بعد ذلك يقوم ببناء الكلمات التي يريد النّطق بها والمكوَّنة من تلك الحروف، ثم من هذه الأخيرة يكوِّن مكوِّنات

[14] فراني ز (2017). فعالية برنامج علاجي لتقويم اضطرابات الكلم عند اطفال متلازمة داون حسب النموذج الخليلي. مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأرطوفونيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأرطوفونيا. جامعة الجزائر-2. أشراف أ/نواني ح.

[15] رحموني ك (2017). أمراض الكلام عند حاج صالح ع، الحصر نموذجا. مجلة قراءات، المجلد 13، العدد 1، 2021، ص ص 67-80.

[16] ابرير ب، نفس المرجع السابق. ص. 7.

[17] صاري م، نفس المرجع السابق.

[18]) -والعكس صحيح بالنّسبة للنّظريات المخالفة لهذا المبدأ.

جمليَة وبعدها جملاً، وأخيرًا يربط بين مختلف الجمل لإنتاج خطابًا كاملاً متكاملاً [19].

-أمّا فيما يخصّ فهم الكلام، أي عملية فكّ التّرميز من طرف السّامع، فإنّه يحصل عملية عكسيّة للأولى، أي أنّ السّامع يستقبل الخطاب أو أجزاء من الخطاب ويقوم بتفكيكه حتى يصل إلى أدنى عنصر مكوِّن للكلام، وهو الحرف/الصّوت[20]. هذا ما يتوافق مع التّحليل في اللّسانيات العربية والتي تنصّ على أنّه في كل مستوى من مستويات اللّغة، نجد أنّ العناصر اللّغوية المندرجة فيه هي نتاج/بناء لعناصر المستوى الأدنى وتركّب على شكل تفريعي–إجرائي[21]. فيما يخصُّنا نحن، تبنينا هذه الفكرة كفرضيّة أساسيّة نعتمد عليها في التّحليل والتّصنيف. وهكذا، انطلقنا من المبدأ أنّ اللّغة **وضع واستعمال** كما عرّفها العلماء العرب، وعلى التّحليل أن يرتكز على مفهومين أساسين يجب تجنّب الخلط بينهما، هما **اللّفظ والمعنى**. هذا هو السبيل الوحيد الذي يمكن من تعريف وتقديم مختلف العيوب، وتصنيفها حسب المستوى الذي تتموضع فيه. أخيرا، يجب التذكير أنّ الدراسات العربية القديمة، لم تبق حبيسة التّحليل التّقليدي والكامن في مفهوم الجملة، بل تجاوز التّحليل ذلك، والدّليل هو ما أتى به سيبويه في مفهوم **الكلام المستغنى**، دون التنكّر لما أتت به الدّراسات الحديثة في اللّسانيات، مثل التّداولية ونظرية أفعال الكلام ونظرية الحديث-Pragmatique, théorie des actes de-langage, théorie de l'énonciation[22]. وترتكز النظرية الخليلية على عدة مفاهيم أساسية (لاعتقادنا أنّها تستجيب لانشغالاتنا كمختصّين في أمراض الكلام)، والتي بنى عليها العلماء العرب أبحاثهم[23] ، لا يسعنا المجال لذكرها هنا، يمكن للقارء الاطلاع عليها من خلال المنشورات العديدة للأستاذ حاج صالح والعديد من طلبته والأساتذة مثل طالب ابراهيمي خ، صاري م، ابرير ب، بعطيش ي، والباحثين في مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية إلى غير ذلك من المهتمّين بهذه النظرية، نذكر منها مفهوم **الاستقامة**، ومفهوم **الباب**، ومفهوم **المثال (الحدّ)**، ومفهوم **القيّاس**، ومفهوم **الأصل والفرع** ، ومفهوم **الموضع والعلامة العدميّة** (Ø، والذي يكتسي أهمية قصوى في علم أمراض الكلام وتقاطعه الرهيب مع الأبحاث الحديثة لبياجي. أنظر أبحاث هذا الأخير فيما يخص مفهوم -La permanence de l'objet)، ومفهوم **الوضع والاستعمال**، ومفهوم **البناء والوصل** (مفهومان محوريان في الاختصاص لارتباطهما بمفاهيم الزمان والمكان، حيث أظهرت الدراسات أن أغلب عيوب الكلام تفسر انطلاقا من هذان المفهومان)، ومفهوم **العامل** وأخيرا مفهوم **الإنفراد**. ومن خلال القراءة والتمعّن في المفاهيم الأساسيّة للنّظرية الخليلية الحديثة، يظهر أنّ هذه الأخيرة توفِّر-offre للباحث العربي إطارا نظريا وديونتولوجيا-Déontologique كاملا ومتكاملا، يكمن الاعتماد عليه وتبنّيه لبناء تصوّر

[19] داود ع (1984). دراسات في علم اللّغة النفسي. مطبوعات جامعة الكويت.

[20] Peterfalvi J-M (1973). Introduction à la Psycholinguistique. PUF, Paris.

[21] طـــالب الإبراهيمي خ، نفس المرجع. ص. 95.

[22] Nouani H (2004). Ebauche d'analyse du discours pathologique chez le locuteur arabophone. Actes du colloque international « la communication », Prise en charge psychologique et orthophonique. Alger

[23] نواني ح (2018). الأرطوفونيا واللغة العربية. مخل إلى علم أمراض الكلام. دار الخلدونية، الجزائر.

شامل يستجيب لاحتياجات الباحث في ميدان أمراض الكلام. يمكِّنه إذن من وصف وتصنيف مختلف عيوب الكلام وبناء بروتوكولات تقويم صادقة علميا، لأنّ القاعدة النّظرية والمفاهيمية متوفِّرة، عكس ما هو معمول به إلى حدِّ الآن، حيث كانت تُوصف مختلف العيوب بطريقة عشوائيّة، لا تستند إلى أيّ أساس نظري مضبوط، كما سلف ذكره، وليكن مفهوم **الاستقامة**، كما نصّ عليه سيبويه. يمكن لهذا المفهوم، أن يُجيب عن العديد من الإشكاليات، منها: أنّ النّحاة العرب القدامى، اهتموا بالأداء في الكلام، وكانوا ربّما من بين الأوائل الذين استعملوا مفهوم **الأداء الحسن والأداء القبيح**، أليس هذا من بين أكبر الاهتمامات في علم أمراض الكلام؟ ومن هنا، نسحب الفكرة إلى اشتقاق مصطلح **التّقويم**-Remédiation بدل من مصطلح **إعادة التّربية**-Rééducation الذي لا يليق قطعا في مثل هذه السّياقات، لأن هذا المصطلح حتى وإن كان مُستعملا بكثرة في أوروبا، فإنّنا نظن أنّه غير لائق في اللّغة العربية وفي سيّاق علم أمراض الكلام. والفضل يعود إلى العلماء العرب الأوائل الذين اجتهدوا في وضع أسس نظرية لغوية طورها ودققها أستاذنا القدير حاج صالح عبد الرحمن رحمة الله عليه، وكان لنا الحض أن استعملناها كأساس نظري لبناء علم أمراض الكلام أصيل.

المراجع:

ابرير ب (2005). أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة. **مجلة العلوم الانسانية**، جامعة بسكرة. العدد 7، فيفري 2005.

ابن يعيش (2001). شرح **المفصّل للزّمخشري**. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (06 أجزاء).

أجد م- ع (2017). **تأخر نموّ اللّغة الشفهية عند الطفل. مقاربة لسانية-عيادية في ضوء مفاهيم النظرية الخليلية**. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في الأرطوفونيا. إشراف أ/نواني ح.

بن التواتي ت (2008). المدارس **اللّسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث**. دار الوعي، الجزائر.

بعيطيش ي (2010). الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة. **مجلة التواصل**، العدد 28، مارس 2010.

حاج صالح ع (1982-1983). محاضرات في اللّسانيات والصّوتيات العربية. معهد علم النّفس، اختصاص الأرطوفونيا، جامعة الجزائر.

حاج صالح ع (1987). النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحالية في العالم العربي. وقائع ندوة تقدم اللّسانيات في الأقطار العربية، **دار الفكر العربي**، المغرب.

حاج صالح ع (1993). الجملة في كتاب سيبويه. مجلة المبرز، المدرسة العليا للأساتذة، العدد 2، الجزائر.

حاج صالح ع (1996). النّظرية الخليلية الحديثة. **مجلة اللّغة والأدب**، معهد اللّغة العربية وآدابها، العدد10، الجزائر.

حاج صالح ع (2004). النّظريات اللّسانية الحديثة والنّظرية الخليلية. **محاضرة بجامعة تلمسان**، 2004/06/28.

حاج صالح ع (2007 أ). **النظرية الخليلية الحديثة**. مفاهيمها الأساسية. كراسات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد 4، الجزائر.

حاج صالح ع (2007 ب). المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللّسانية الحديثة في الوطن العربي. – ضمن **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، ج1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 207-229.

حاج صالح ع (2007 ج). La notion de syllabe et la théorie cinético-impulsionnelle des phonéticiens arabes. ضمن بحوث **ودراسات في علوم اللّسان**. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.

حاج صالح ع (2016). **البنى النحوية العربية**. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسّسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

حوله م (2009). الأرطوفونيا . علم اضطرابات اللّغة والكلام والصّوت. دار هومة، الطبعة الثالثة، الجزائر.

داود ع (1984). **دراسات في علم اللّغة النفسي**. مطبوعات جامعة الكويت.

صاري م (2005). المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، العدد 10، الجزائر.

طالب الإبراهيمي خ (2000، 2006). **مبادئ في اللسانيات**. الطبعة الأولى والثانية، درا القصبة، الجزائر.

فراني ز (2017). فعالية **برنامج علاجي لتقويم اضطرابات الكلم عند اطفال متلازمة داون حسب النموذج الخليلي**. مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأرطوفونيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأرطوفونيا. جامعة الجزائر-2. أشراف أ/نواني ح.

ناصري و (2017). **إعداد بروتوكول (منهجية) عصبي-لساني لتشخيص وتقييم الحبسة**. تطبيق النموذج الخليلي الحديث. أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي. قسم علم النّفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر-2. أشراف نواني ح.

نواني ح (2002). **من الفعل اللّغوي إلى الفعل الخطابي**. محاولة إعداد شبكة لتحليل الخطاب عند المتكلم الناطق بالعربية. **مجلة دراسات إنسانية**، العدد 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

نواني ح، نورين س (2015). الحبسة وعلاقتها بالمكوّنات اللّسانية والتواصلية في الأداء اللّغوي الشفوي. **مجلة نفسانيات و أنام**، عدد 01، مخبر الانثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي.

نواني ح (2018). **الأرطوفونيا واللغة العربية. مخل إلى علم أمراض الكلام**. دار الخلدونية، الجزائر.

رحموني ك (2017). أمراض الكلام عند حاج صالح ع، الحصر نموذجا. **مجلة قراءات**، المجلد 13، العدد 1، 2021، ص ص 67-80.

Austin J-L (1972). **Quand dire, c'est** faire. Ed Seuil, Paris.

Benhamouda B (1983). **Morphologie et syntaxe de la langue arabe**. SNED, Alger.

Benveniste E (T1-1966, T2-1974). **Problèmes de linguistique générale**.
Ed Gallimard, Paris.

Borel-Maisonny S (1972). **Les troubles du langage de la parole et de la voix chez l'enfant.** Ed Masson, Paris.
Brin-Henry F et ali (1975). L'o**rthophonie en France**. Que-sais-je ? Puf, France.

Bronckart J-P (1981). **Théories du langage**. Une introduction clinique. Ed Mardaga P, liège, Belgique.
De Saussure F (1916). **Cours de linguistique générale**. Ed Enag 1994, Alger.
Hadj Salah A (2004). Linguistique et phonétique arabe 2. In **Al-lisaniyyat**, N°9, pp 7-38, Alger.
Hadj Salah A (1979). **Linguistique arabe et Linguistique générale. Essai de Méthodologie et d'Epistémologie du 'Ilm Al-'Arabiyya**. Thèse de Doctorat d'état, Sorbone, Paris, 2 volumes.
Hadj Salah A (2011). **Linguistique arabe et Linguistique générale. Essai de Méthodologie et d'Epistémologie du 'Ilm Al-'Arabiyya**. ENAG, Alger, 2 volumes.
Nouani H (2002). Langue maternelle, Langue de l'école. Impact de la continuité linguistique oral/écrit dans les performances scolaires. **Actes du XXVI colloque international de la linguistique fonctionnelle**. Gosier, Guadeloupe 30/09-07/10 2002.
Nouani H (2004). Ebauche d'analyse du discours pathologique chez le locuteur arabophone. **Actes du colloque international** « la communication », Prise en charge psychologique et orthophonique. Alger.
Pialloux et ali (1975). **Précis d'Orthophonie**. Ed Masson, Paris.
Piaget J et Inhelder B (1966) : **La psychologie de l'enfant**. PUF, Paris.

Peterfalvi J-M (1973). **Introduction à la Psycholinguistique**. PUF, Paris.
Rashed R (2013). Linguistique arabe. **Arabic Sciences and Philosophy**, vol.23. Cambridge University Press.

Searle J-R (1972). **Les actes de langage**. Ed Herman, Paris.
Zwobada J (1978). **La lecture en langue arabe chez l'enfant algérien.** Approche clinique d'une épreuve de lecture pour les 4ieme année de la scolarité. Thèse de doctorat 3ieme cycle, Univ Paris V.